

روح المعاني

ابن عدى فكلّموه وكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الله تعالى وحذرهم نعمته فقالوا : ماتخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه وقالت النصارى ذلك قبلهم فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية وعن الحسن أن النصارى تأولوا ما في الإنجيل من قول المسيح : اني ذاهب إلى أبي وأبيكم فقالوا ما قالوا .

وعندى أن إطلاق ابن الله على المطيع قد كان في الزمن القديم ففي التوراة قال الله تعالى لموسى E : اذهب إلى فرعون وقل يقول لك رب إسرائيل ابني بكرى أرسله يعبدني فان أبيت أن ترسل ابني بكرى قتلت ابنك بكرى وفيها أيضا في قصة الطوفان أنه لما نظر بنو الله تعالى إلى بنات الناس وهم حسان جدا شغفوا بهن فنكحوا منهن ما أحبوا واختاروا فولدوا جبابرة فأفسدوا فقال الله تعالى : لاتحل عنايتي على هؤلاء القوم وأريد بأبناء الله تعالى أولاد هابيل وبأبناء الناس أبناء قابيل وكن حسانا جدا فصرفن قلوبهن عن عبادة الله تعالى إلى عبادة الأوثان وفي المزامير أنت ابني سلني أعطك وفيها أيضا أنت ابني وحيبي وقال شعيا في نبوته عن الله تعالى : تواصلوا بي في أبنائي وبناتي يريد ذكور عباد الله تعالى الصالحين وإننا هم وقال يوحنا الإنجيلي في الفصل الثاني من الرسالة الأولى انظروا إلى محبة الأب لنا أن أعطانا أن ندعى أبناء وفي الفصل الثالث أيها الأحباء الآن صرنا أبناء الله تعالى فينبغي لنا أن ننزله في الاجلال على ما هو عليه فمن صح له هذا الرجاء فليترك الخطيئة والاثم واعلموا أن من لابس الخطيئة فانه لم يعرفه وقال متى : قال المسيح : أحبوا أعدائكم وباركوا على لاعدائكم وأحسنوا إلى من يبغضكم وصلوا على من طردكم كيما تكونوا بنى أبيكم المشرق شمس على الأخيار والأشرار والممطر على الصديقين والظالمين وقال يوحنا التلميذ في قصص الحواريين : يا أحبائي إنا أبناء الله تعالى سمانا بذلك وقال بولس الرسول في رسالته إلى ملك الروم : إن الروح تشهد لأرواحنا أننا أبناء الله تعالى وأحباؤه إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وقد جاء أيضا إطلاق الابن على العاصي ولكن بمعنى الأثر ونحوه ففي الرسالة الخامسة لبولس إياكم والسفاهة والسب واللعب فان الزاني والنجس كعابد الوثن لانصيب له في ملكوت الله تعالى واحذروا هذه الشرور فمن أجلها يأتي رجز الله على الأبناء الذين لا يطيعونه وإياكم أن تكونوا شركاء لهم فقد كنتم قبل في ظلمة فاسعوا الآن سعى أبناء النور ومقصود الفريقين ب نحن أبناء الله وأحباؤه هو المعنى المتضمن مدحا وحاصل دعواهم أن لهم فضلا ومزية عند الله تعالى على سائر الخلق فرد سبحانه عليهم ذلك وقال لرسول الله A : قل إلزاما لهم وتبكيئا فلم يعذبكم بذنوبكم أي إن صاح مارعتم فلأى شيء يعذبكم يوم القيامة بالنار

أياماً بعدد أيام عبادتكم العجل وقد اعترفتم بذلك في غير ماموطن وهذا يناقض دعوكم القرب ومحبة الله تعالى لكم أو محبتكم له المستلزمة لمحبتة لكم كما قيل : ما جزاء من يحب إلا يحب أو فلأى شيء أذنبتم بدليل أنكم ستعذبون وأبناء الله تعالى إنما يطلق إن أطلق في مقام الافتحار على المطيعين كما نطق به كتبكم أو إن صح ما زعمتم فلم عذبكم بالمسخ الذي لا يسعكم إنكاره وعد بعضهم من العذاب البلياء والمحن كالقتل والأسر واعترض ذلك بأنه لا يصلح للالزام فإن البلياء والمحن قد كثرت في الصالحين وقد ورد أشد الناس بلاءاً الأنبياء عليهم السلام ثم الأمثل فالأمثل وقال الشاعر : ولكنهم أهل الحفائظ والعلا فهم لملكات الزمان خصوم